الجـمهورية الجزائرية الديمقراطـية الشعـبية
وزارة التعـليم العـالي والبحث العـلمي
جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي

معهد العلوم الإسلامية
قسم الحضارة الإسلامية

تصوير مشاهد القيامة في القرآن الكريم
(سورة الواقعة أنموذجا)

إعداد الطالب:
- **أحمد صوالح**

إشراف الأستاذ:
- **ادريس ريمي**

السنة الجامعية : 1439/1438 هـ - 2018/2017 م

شكر وعرفان :

الحمد لله،والشكر لله. . . نحمده على توفيقه وامتنانه، وعلى إحسانه ونعمه التي لاتحصى . . .

وفي هذا المقام لا يسعني إلا أن أقدم شكري إلى :والدي ووالدتي وكل عائلتي الذين شجعوني وكانوا خير سند لي . . .

إلى أستاذي الفاضل إدريس ريمي الذي أشرف على هذا الموضوع فجزاه الله عنا خير جزاء .

كما أشكر زملائي وزميلاتي الذين ساعدوني من قريب أو من بعيد وأخص بالذكر أختي في الله طالبة قسم العقيدة ومقارنة الأديان . . . والتي أعانتني في إنجاز هذا الموضوع وكانت خير سند لي طوال السنة الجامعية فوفقهم الله جميعا لما يحبه ويرضاه .

وأسأل الله السميع العليم أن يجعل ذلك في ميزان حسناتهم جميعا يوم القيامة .

ملخص الدراسة:

كان موضوع الدراسة **"تصوير مشاهد القيامة في القرآن (سورة الواقعة أنموذجا)"** يبرز لنا ما احتواه يوم القيامة من أحداث متسلسلة ومتتالية، ومن خلال الدراسة نلاحظ احتواء القرآن الكريم على مجموعة من صور هذا اليوم،وحديثه عنها بأسلوب فريد.

كما عنت هذه الدراسة بتناول سورة الواقعة كأنموذجا،والتي تميزت بوسائلها البيانية،القريبة والبعيدة في تصوير مشاهد يوم القيامة،لحتوائها على حظ معتبر من صور هذا اليوم.

the subject of the study, "The Scenes of the Resurrection in the Qur'an" (Surat Al Waqiah) shows us what does the Day of Judgment contain of successive events, and through the study we observe that the Holy Qur'an contains a collection of images of this day. This study is also going to deal with this "Sura" as a model, which was characterized by its metaphoric sentences , in the description of the scenes of the Day of Judgment, because it contains a great amount of images about this day.

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا كما يحب ربنا ويرضى، والشكر له على ماأولى من نعم سابغة وأسدى،نحمده سبحانه وهو الولي الحميد،ونتوب إليه جل شأنه وهو التواب الرشيد، ونشهد أن لا إله إلا الله، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

وبعد:

إن القرآن الكريم كلام الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه،أعجز العرب فصحاء، اللسان وأساطين البيان،فلم يستطيعوا مجاراة أساليبه الرفيعة، ولا معانيه البديعة،فكان من أعظم وجوه الإعجاز وأهمها الإعجاز البياني،وكذلك من وجوه إعجازه تقريره لحقيقة يوم القيامة وما فيه من حقائق وأحداث،وتعد هذه الحقائق من أبرز الثنائيات في عقيدة هذا اليوم،وهي في الأبعاد الدينية الكبرى في التصور الإسلامي،وقد جاءت رسالات السماء مخبرة ومبينة بأن الجزاء الأخروي أمر حتمي وحدوثه قطعي،فقد عمد القرآن الكريم إلى تناول أحداث هذا اليوم،مبرزا بذلك قدرة الله عز وجل في العديد من سور القرآن من أبرزها سورة الواقعة،مما دفعني إلى محاولة الوقوف على حيثيات يوم القيامة في القرآن الكريم ووسائل تصويره وذكره في دراستي هذه، والتي أسميتها:**تصوير مشاهد القيامة في القرآن الكريم (سورة الواقعة أنموذجا)**

الأهمية:

1/ يستمد هذا الموضوع أهميته لارتباطه بالجانب العقدي والذي يعتبر من المحاور الأساسية في الإسلام،وذلك بتناوله لحقيقة يوم القيامة .

2/ بيانه لوجه من أوجه الإعجاز القرآني والذي يعد من القضايا المهمة في تاريخ إعجاز القرآن.

الإشكالية:

باعتبار أن القرآن الكريم قد تحدث عن حقيقة يوم القيامة مصورا في ذلك أبرز أحداثه،ذاكرا لها عن تسلسل أو تفرد،والتي تسنى لمجموعة المفسرين والبلغاء إلى تقصي أنماط ذكرها في آيات الكتاب العزيز، ومنه ما عرجوا عليه في سورة الواقعة، فمن هذا المنطلق ،يطرح الإشكال المتمثل في:

كيفية تظمين القرآن الكريم للأسرار البيانية في إخباره عن حقائق يوم القيامة؟

فما هي أبرز أحداث يوم القيامة ؟ وما هي آليات القرآن الكريم في رسم معالم هذا اليوم؟ وماهي وسائله البيانيةفي تناولها من خلال سورة الواقعة؟

أسباب إختيار الموضوع:

تضافرت مجموعة من الأسباب العلمية والموضوعية في اختيار وانتقاء موضوع هذا البحث،أذكرها على النحو الآتي:

1/ الرغبة الشخصية في التعرف على يوم القيامة.

2/ حب التطلع ومعرفة اللمسات البيانية للقرآن في الحديث عن يوم القيامة.

1/ أهمية يوم القيامة في شريعة الإسلام.

2/ الوقوف على أهم أساليب البيان القرآني في وصف مشاهد القيامة.

3/ محاولة تقديم بعض الإجابات الجزئية في موضوع الدراسة.

أهداف البحث:

لكل موضوع وبحث غايات وأهداف يسعى إليها وأهداف بحثي هذا تمثلت في :

1/الوقوف على مشاهد يوم القيامة وتسلسلها.

2/ الكشف عن طرق القرآن الكريم في طرحه لمشاهد يوم القيامة.

3/ بيان تناول سورة الواقعة لصور يوم القيامة، والكشف عن وسائلها البيانية في معالجته.

منهج البحث:

تطلب البحث اعتماد المنهج الوصفي الذي وظفته في إبراز المشاهد والصور المطروحة،وكذلك فالحديث عن الأساليب الفاعلة في ذلك،كما قمت باستقراء كل المعلومات من المضان المختلفة.

الدراسات السابقة:

تناول الباحثون موضوع هذا البحث في جزء منه، بشكل واسع سيما أنه ارتبط بالتفاسير وبالبلاغة،وأذكر بعضا من أهمها :

1/ سورة الواقعة دراسة أسلوبية لبلال سامي إحمود الفقهاء،وأهم ما تميز به عرضه لأساليب البيان الواردة، في سورة الواقعة ، والذي أرى أنه قد أطنب بعض الشيء في توضيح المفاهيم وتعريف المصطلحات .

2/ كذالك كنت أعود في كل مرة إلى مجموعة من كتب التفسير لعل من أبرزها:

- كتاب التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر ابن عاشور.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،لشهاب الدين محمود الألوسي.

ودراستي هذه حاولت فيها الاستفادة من كل الجهود السابقة مع السعي إلى عرض مشاهد القيامة بموضوعية،ومحاولة الرجوع إلى المصادر الأساسية في التفسير.

الصعوبات :

1/ صعوبة الإلمام بكل الموضوع ونظمه في قالب واحد لتنوعه وتشعب محتواه.

2/ قلة الخبرة في التعامل مع المصادر والمراجع،عملا بالضرورة المنهجية التي تتطلب الموضوعية.

خطة البحث:

قسمت موضوع دراستي هذا إلى مبحثين اثنين:

المبحث الأول: حديث القرآن الكريم عن مشاهد يوم القيامة،بحيث خصصته لتحديد المفاهيم الاصطلاحية والشرعية وملامسة الجانب العقدي من الموضوع،كما جئت فيه لذكر صور من مشاهد القيامة في القرآن،حيث أدرجت فيه طريقة القرآن في طرح هذه المشاهد.

المبحث الثاني: أساليب البيان القرآني في معالجة مشاهد القيامة من سورة الواقعة،وتناولت فيه التعريف العام بالسورة ،وكذلك الوسائل البيانية القرآنية في مشاهد القيامة من هذه السورة.

المبحث الأول

حديث القرآن الكريم عن مشاهد يوم القيامة

I.تعريف مشاهد يوم القيامة.

II.التصوير القرآني لمشاهد يوم القيامة.

المبحث الأول:حديث القرآن الكريم عن مشاهد يوم القيامة

I.تعريف مشاهد يوم القيامة:

يعد يوم القيامة والإيمان به،جزء لا يتجزأ من مراتب الإيمان،في عقيدة المؤمن والتي يجب إدراك حقائقها ومفاهيمها، ولتناول ذلك وجب تعريف بمشاهد يوم القيامة.

فهذا المصطلح مركب إضافي يقتضي تعريفه والإلمام به تعريف طرفيه.

أولا:تعريف القيامة.

1/لغة:

من مادة (قوم)،قوم: القيام :نقيض الجلوس قام يقوم قوما وقياما وقومة وقامة، وقيامة، والقومة المرة الواحدة، قال عبد لرجل أراد أن يشتريه: لاتشتريني فإني إذا جعت أبغضت قوما وإذا شبعت أحببت نوما،أي أبغضتي قياما من موضعي[1].

والقيامة يوم البعث يقوم فيه الخلق بين يدي الحي القيوم قيل أصله مصدر قام الخلق من قبورهم قياما وقيامة ويقال هو تعريب قيما بالسريانية بهذا المعنى وفي المحكم يوم القيامة يوم الجمعة[2].

1 محمد بن جلال الدين مكرم الأنصاري ابن منظور الإفريقي,لسان العرب ط3 ,دار صادر,بيروت , 2003م, مادة (قوم),ج12, ص496.

2 محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض، الملقب بمرتضى الزَبيدي, تاج العروس من جواهر القاموس,لا ط,دار الهداية،لات,فصل القاف,ج1,ص377 .

3 عمر سليمان الأشقر، القيامة الكبرى,ط3،دار النفائس،الأردن،1415هـ/1995م،ص20.

2/اصطلاحا:

القيامة : ورد هذا الاسم في سبعين آية من آيات الكتاب[1] ، كقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِۗ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثٗا ٨٧﴾[النساء : 86]، وقوله :﴿ وَنَحۡشُرُهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ عُمۡيٗا وَبُكۡمٗا ﴾ [الإسراء : 97]، وقوله :﴿ إِنَّ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَأَهۡلِيهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ ﴾ [الشورى : 42] .

والقيامة، سميت بذلك لكونها (قائمة) أي حتمي وقوعها وقيامها،[2] كذلك لما يقوم فيها من الأمور العظيمة التي بينتها النصوص القرآنية، ومن ذلك قيام الناس لرب العالمين .

فالقيامة، يوم البعث والحساب ، وسمي بذلك لأن الناس يقومون من قبورهم وموتهم لله عز وجل ليحاسبهم ، قال تعالى[3] : ﴿ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦﴾[المطففين:6].

ويوم القيامة له أسماء كثيرة ولكل اسم مدلوله ,منها:يوم التغابن، ويوم التلاقي ويوم الخلود، ويوم الجمع ويوم الخروج ويوم الحسرة ويوم التناد ويوم الفتح ويوم الساعة، والطامة الكبرى وتسمى الصاخة،والحاقة،وكذلك الغاشية والقارعة والواقعة ...الخ.

وكثرة الأسماء تدل على عظمة هذا اليوم وأهميته[4].

---

2 أنظر: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني،مفردات غريب القرآن، لاد، لام، لات، ج1، ص269.

3 جمال محمود الهوبي، الأشراط الكبرى للساعة في ضوء القرآن الكريم ، 1429هـ/ 2008 م , بحث مقدم لمجلة الحكمة للتحكيم ,ص5.

4 ابراهيم التهامي، العقيدة الإسلامية من القرآن والسنة، ط1، دار قرطبة ، الجزائر،1433 هـ/2012م،ص274.

فمما سبق يتضح أن القيامة هي اليوم الذي يلاقي فيه الناس ربهم،لمحاسبتهم وجزائهم، فإما شقي، أو سعيد.

ثانيا:تعريف مشاهد القيامة :

إن التعريف بمشاهد القيامة، يتمثل في سرد سلسلة الأحداث التي تضمنها اليوم الآخر، والتي وردت في القرآن ورودا راعى فيه تسلسلا ووصفا دقيقا، من خلاله تجلت حقيقة هذا اليوم وما احتواه من حقائق ومشاهد.

فاقتضت حكمة الخالق أن تكون هذه الأحداث على النحو الآتي:

1/ حدوث الانقلاب الكوني:

يبدأ هذا اليوم الرهيب بانقلاب في الكون، وتبدل الأوضاع في السماوات والأرض ودليل ذلك من القرآن في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾﴾ [إبراهيم: 50].

فهذا النص دل على أن هذه السماوات وهذه الأرض وهذه الشمس وهذا القمر وهذه الكواكب يقع عليها التغيير فتنشق وتتناثر وتتكور وتتلون بألوان مختلفة [1].

2/ البعث:

المقصود بالبعث هو بعث الأجساد والأرواح يوم القيامة من القبور للحساب وليس بعث الأرواح فقط كما تقول الفلاسفة، والأجساد التي أطاعت هي التي تبعث وهي التي تحاسب وتعاقب[2].

1 أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، الرازي مفاتيح الغيب،ط3 ، دار إحياء التراث العربي ،بيروت،1420هـ،ج19،ص112.

2 ابراهيم التهامي، العقيدة الإسلامية من القرآن والسنة، المرجع السابق،ص330.

قال تعالى :﴿وَقَالَ ٱلذِينَ ٱوتُواْ ٱلْعِلْمَ وَالِايمَنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ فَهَـٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ﴾[الروم : 55].

قال ابن منظور[1] : " البعث" : الإحياء من الله تعالى للموتى ، وبعث الموتى نشرهم ليوم البعث[2]

وقال تعالى:﴿ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ ٱخْرِىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾[الزمر: 26]، أي أحيائهم بعدما كانوا عظاما ورفاتا، وصاروا أحياء ينظرون إلى أهل القيامة[3].

وهذه كلها تصور للهيئات التي يخرج بها الناس من قبورهم يوم القيامة عندما يدعوهم الله للوقوف أمامه للحساب.

3/ الحشر:

يعتبر الحشر من المحطات الأساسية في مشاهد يوم القيامة، والذي فيه يساق الخلائق إلى أرض المحشر بعد البعث، وقد ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَـٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَالِانسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ [النمل: 17], أي التي جمعوا له، وقال: ﴿وَنَحْشُرُهُم يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْما وصُمّا ﴾ [الإسراء:97].

1 محمد بن مكرم بن على جمال الدين بن منظور صاحب لسان العرب الإمام اللغوى الحجة ولد بمصر وخدم فى ديوان الانشاء بالقاهرة وتوفى بمصر ومن مؤلفاته مختصر الأغانى ، توفي 711هـ، أنضر موسوعة الأعلام، موقع وزارة الأوقاف المصرية،لاط،لاد،لات، ج2،ص30.

2 عمر سليمان الأشقر، القيامة الكبرى،المرجع السابق، ص03.

3 أحمد بن عثمان المزيد، تفسير الجزء الأخير مختصرا من تفسير ابن كثير،ط4،دار مدار الوطن، القاهرة،1435هـ/2014م، ص124.

فالحشر عبارة عن جمع الخلائق بعد بعثهم أحياء في ساحة واحدة تدعى عرصات القيامة، وذلك لفصل القضاء، وهو الحكم فيما بينهم من أجل مجازاتهم، فالناس إذابعثوا من قبورهم أحياء،حفاة عراة غرلا كما بدأ الله تعالى خلقهم أولا يعيده ثانيا.[1]

ويوم المحشر هو يوم رهيب ومفزع وقد وصفه القرآن بالقول: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ۝١ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَـٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَـٰرَىٰ وَلَـٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ۝٢ ﴾ [الحج:1-2] .

4/ الحساب والميزان:

الحساب هو عرض أعمال العباد عليهم وتقريرهم بها،[2]وقد سمي يوم القيامة يوم الحساب لما يقع فيه من الحساب للناس على أعمالهم، ويكون الحساب من حيث الطول والقصر ومن حيث العسر واليسر حسب أعمال كل واحد، فهناك من يكون حسابه قصيرا ويسيرا، وهناك من يكون حسابه طويلا وعسيرا، وهناك من يدخل الجنة بغير حساب، وهم السبعون ألف[3].

والحساب يدور على محتويات الكتب التي يعطاها كل فرد من أفراد الناس في ساحة فصل القضاء ويقرؤها كل واحد من أهل الموقف، ويختلف إعطاؤهم تلك الكتب وتلقيهم لها إذ منهم من يعطى كتابه بيمينه ومن أمامه ومنهم من يعطى كتابه بشماله ومن وراء ظهره وبمجرد إلقاء نظرة على محتوى الكتاب،

1 أبو بكر جابر الجزائري،عقيدة المؤمن، لاط،لاد،لام،لات ،ص277.

2 أحمد بن عثمان المزيد، تفسير الجزء الأخير مختصرا من تفسير ابن كثير، المرجع السابق، ص124.

3 إبراهيم التهامي، العقيدة الإسلامية من القرآن والسنة، المرجع السابق، ص342.

يعلم صاحبه بمصيره,ويعلن على الفوز عن فوزه وسروره أو عن خيبته وخسرانه[1]،كما قال تعالى﴿ هَـٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴾ [ص: 52].

5/ الصراط:

إنه بعد وزن الأعمال والفراغ منها، وبيان السعيد من الشقي في الجملة يظطر الناس إلى المور على الصراط،وهو جسر دقيق منصوب على ظهر جهنم وهي عقبة كأداء في طريق الذاهبين إلى دار السلام، وممر خطير للغاية، فمنهم من يمربسرعة مدهشة حتى لكأنه البرق الخاطف، ومنهم من يمردون، ذلك إلى أن ينجو من ينجو ويهلك من يهلك[2]، قال تعالى: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْماً مَّقْضِيّاً ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّـٰلِمِينَ فِيهَا جُثِيّاً ﴿٧٢﴾ [مريم: 71].

6/ الجنة أو النار:

-الجنة:

هي الجزاء العظيم،والثواب الجزيل الذي أعده الله لأوليائه وأهل الطاعة وهي نعيم كامل لايشوبه نقص ولايعكر صفوه كدر وما حدثنا الله به عنها وما اخبرنا به الرسول صلى الله عليه وسلم يحير العقل ويذهله، لأن تصور عظمة ذلك النعيم يعجز العقل عن إدراكه واستيعابه[3].

فالجنة هي دار النعيم الخالد الأبدي للمؤمنين المطيعين، وهذه الجنة فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا حتى خطرعلى قلب بشر، وقد جاء وصف الجنة ونعيمها وما أعده الله للمؤمنين فيها من النعيم والسعادة والمتعة، بالتفصيل في سور وآيات كثيرة منها قوله تعالى:﴿سَارِعُوۤاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن

1 أبو بكر جابر الجزائري، عقيدة المؤمن، المرجع نفسه،ص280.

2 المرجع نفسه، ص282.

3 عمر سليمان الأشقر،الجنة والنار،ط4، دار النفائس، الأردن ،1418هـ/1998م، ص117.

رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَالاَرْضُ اُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: 133]، وقوله :﴿ وَالذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّيَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفاً تَجْرِے مِن تَحْتِهَا ٱلاَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِين﴾ [العنكبوت :58].

– النار:

النار هي الدار التي أعدها الله للكافرين به، المتمردين على شرعه، المكذبين لرسله، وهي عذابه الذي يعذب فيه أعداءه، وسجنه الذي يسجن فيه المجرمين و وهي الخزي الأكبر، والخسران العظيم الذي لا خزي فوقه، ولا خسران أعظم منه،[1] ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدَ اَخْزَيْتَهُۥ , وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنَ اَنصارٍ ﴾ [آل عمران :192] ، ﴿ أَلَم يَعْلَمُوٓاْ أَنَّهُۥ مَنْ يُّحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِداً فِيهَاۖ ذَٰلِكَ ٱلْخِزْىُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [التوبة :63].

فالقرآن الكريم توقف عند كل محطة من محطات اليوم الآخر من بداية الانقلاب الكوني إلى غاية نيل الجزاء الموعود، كما عرج عند كل مشهد من هاذه المشاهد، فقام بسبكها في آيات قرآنية عدة تجلت فيها قدرة الخالق عز وجل.

II. التصوير القرآني لمشاهد يوم القيامة:

أولا: صور من مشاهد القيامة:

رسم القرآن الكريم يوم القيامة و وصفه من خلال تتاليه في عرض مشاهد هذا اليوم، والتي تجسدت في صور عدة، تجلى من خلالها إعجاز هذا القرآن، فمن هذه المشاهد:

1 عمر سليمان الأشقر،الجنة والنار المرجع السابق، ص11.

1/صور الانقلاب وتغير الموازين:

صور القرآن الكريم فزع الناس يوم القيامة في آيات كثيرة من القرآن الكريم ومن ما عبر عن ذلك ،قوله تعالى : ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾[الحج :2] وقوله:﴿ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنَ آخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴾ [عبس :34-35].

ولكن التصوير الذي يدع الخيال، و يذهب بالإنسان كل مذهب هو[1] قوله: ﴿ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ﴾ [القارعة: 3]،

وكذلك قال تعالى:﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ ﴿١١﴾ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ﴾ [التكوير:1 – 14] .

وفي هذا مشهد من مشاهد القيامة، والمشهد هنا زاخر بالحركة العنيفة المنفلتة من سياقها ونظامها التي كانت تسير في فلكه منذ أمد بعيد، إنه " مشهد انقلاب تام لكل معهود، وثورة شاملة لكل موجود

1 محمد متولي الشعراوي، عذاب النار واهوال القيامة، ط1، دار النصر ، القاهرة ، 1419هـ/1999م، ص122.

تشترك في الانقلاب والثورة الأجرام السماوية والأرضية، والوحوش النافرة، والدواجن الأليفة، أو نفوس البشر، وأوضاع الأمور[1].

2/ صور النار والعذاب:

الإذلال والندم والتوبيخ هو نصيب الحائدين عن منهج الله , وقد صور الله تعالى هذا الإذلال في قوله تعالى :﴿ ۝١ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ۝٢ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝٣ تَصْلَىٰ نَاراً حَامِيَةً ۝٤ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴾ [الغاشية : 2-5]، فهذه الوجوه المتكبرة التي أبت أن تخشع لله تعالى خشوعا اختياريا في الدنيا هي خاشعة يوم القيامة خشوعا اضطراريا، والخيبة تظهر هنا عليهم , هاهي الوجوه عاملة ناصبة، لم تأخذ شيئا من نصبها وعملها في الدنيا[2] .

وكذلك يصور لنا المولى عز وجل مشرب ومأكل أهل النار واصفا ذلك بقوله: ﴿وَإِنْ يَّسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَۚ بِيسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقاً ﴾ [الكهف :29].

أما طعامهم فهو(الضريع)،[3] والضريع: هو يبيس الشبرق، وقيل نبات أحمر منتن الريح يرمى به البحر وكيفما كان فإشارة إلى شئ منكر[4].

﴿ وَلاَ طَعَامٌ اِلاَّ مِنْ غِسْلِينٍ ۝٣٦ لاَّ يَاكُلُهُۥٓ إِلاَّ ٱلْخَٰطِـُٔونَ ﴾[الحاقة :36], ومرة أخرى يقول: ﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا اَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ۝٦٢ إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ۝٦٣

1 بودفلة فتحي، التصوير الفني في سورة الواقعة، أخذ يوم2018/4/02م،في الساعة:16:00من موقع" موقع متقى أهل التفسير"على الشبكة العنكبوتية، من الصفحة الآتية: https://vb.tafsir.net/tafsir25323/#.Wum7fsjXLIW.

2 محمد متولي الشعراوي، عذاب النار وأهوال يوم القيامة، المرجع السابق، ص145.

3 المرجع نفسه،ص145.

4 أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهانى، مفردات غريب القرآن، المرجع السابق، ج1،ص295.

إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِيٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ [الصافات: 62-65] .

وقال الحق مبينا قوة هذه النار ,ومدى تأثيرها في المعذبين: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَآ أَدْرِيكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لاَ تُبْقِي وَلاَ تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴾[المدثر:26-29] إنها تأكل كل شيء، وتدمر كل شيء, لاتبقي ولا تذر، تحرق الجلود وتصل إلى العظام وتصهر ما في البطون، وتطلع على الأفئدة[1]

3/ صور الجنة ونعيمها:

صور القرآن الكريم الجنة ونعيمها وما بها من ملذات وما يتمتع به أصحابها من نعيم ونعم وخدم وحور عين وغيرها من ما وعد الله به عباده المؤمنين، جزاء لهم بما أحسنوا في دنياهم.

ولا شك أن سعادة المؤمنين لا تعادلها سعادة عندما يساقون معززين مكرمين زمرا زمرا إلى جنات النعيم، حتى إذا ما وصلوا إليها فتحت أبوابها واستقبلتهم الملائكة الكرام[2] وذلك لقوله تعالى: ﴿ وَسِيقَ ٱلذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَراً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِّحَتَ اَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴾ [الزمر:70].

وكذلك من صور النعيم التي ساقها لنا المولى عز وجل في كتابه، والتي وصف فيها حال الذين خشوه من المؤمنين وهم في الجنة حيث قال فيهم:﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشِۭ بَطَآئِنُهَا مِنِ إِسْتَبْرَقٍۖ وَجَنَا ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ [الرحمان: 54]، فتلك رفاهة ظاهرة في الفراش...وذلك أيضا ترف ملحوظ ولكنه لا

1 عمر سليمان الأشقر،الجنة والنار، المرجع نفسه،ص33.

2 المرجع نفسه، ص119.

يستقصي ما فيها من متاع،[1] وكذلك من صور رفاهة المؤمنين في الجنة قوله تعالى:﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِے مِن تَحْتِهَا ٱلاَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنَ اَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤاً وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ [الحج: 21].

ثانيا:أسلوب القرآن في طرح مشاهد القيامة:

إن المتتبع لنصوص كتاب الله تعالى، والممارس لتلاوته آناء الليل وأطراف النهار، ليلمس التصوير القرآني في عرض مشاهد القيامة، يتدرج في مظاهر متعددة ، وهي:

1/ اخراج المعاني الذهنية الى صورة حسية:

فهو يعبر عن المعنى الذهني بالصورة المحسوسة المتخيلة، فيكون الخطاب أوقع في النفس، وأقوى في التأثير، وأدعى إلى القبول، إذ يجعل الحس يتأثر عن طريق الخيال بالصورة ما شاء له التأثر، فيستقر المعنى في النهاية في أعماق النفس، فالتصوير القرآني ليوم القيامة كما أنه يخرج المعاني الذهنية بصورة حسية، كذلك يخرج الحالات النفسية والمعنوية صورا شاخصة أو متحركة، ويعدل بها عن التعبير المجرد إلى الرسم المصور[2].

فإن أراد القرآن تبيين أن الذين كفروا يوم القيامة لن ينالوا القبول عند الله، ولن يدخلوا الجنة إطلاقًا، وأن القبول أو الدخول أمر مستحيل. هذه هي الطريقة الذهنية للتعبير عن هذه المعاني المجردة، فأسلوب التصوير يعرضها في الصورة الآتية:

﴿ إِنَّ ٱلذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَاسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لاَ تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلاَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِے سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ [الأعراف:40]، فيدعك ترسم بخيالك صورة لتفتح أبواب السماء، وصورة أخرى لولوج الحبل الغليظ في سم الخياط؛ ويختار من أسماء الحبل

1 سيدقطب، مشاهد القيامة في القرآن الكريم، ط14، دار الشروق، القاهرة، 1424هـ/2002م/، ص251.

2 مصطفى ديب البغا الميداني الدمشقي الشافعي، الواضح في علوم القرآن ، لاط، لاد،لات، ص08.

الغليظ اسم "الجمل" خاصة في هذا المقام؛ ويدع للحس أن يتأثر عن طريق الخيال بالصورتين ما شاء له التأثر،[1] ويريد أن يثبت معنى الحرمان والإهمال في الآخرة لهؤلاء الذين أعطاهم الله الكتاب من قبل الإسلام فأهملوه، وعاهدهم على الإيمان فعاهدوه، ثم أخلفوه، ابتغاء نفع مادي قليل، شأن من لا عهد له، ولا احترام لكلمته، فيرسم لهذا الإهمال المعنوي صورة حسية،[2] بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَـٰنِهِمْ ثَمَناً قَلِيلًا ا۟وْلَـٰٓئِكَ لاَ خَلَقَ لَهُمْ فِے ٱلاَخِرَةِ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلاَ يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ آلِيمٌ ﴾ [آل عمران :76]، فيوضح هنا معنى الإهمال،برسم الحركات الدالة عليه:لا كلام، ولا نظر، ولا تزكية. وإنما عذاب أليم.

وكما يصور المعاني المجردة يصور الحالات النفسية والمعنوية.

2/التخيل الحسي وتصوير الحالات النفسية والمعنوية:

وهو تلك الحركة التي يضفيها التصوير القرآني على اللوحة الصامتة فيبث فيها الحياة، ويحولها إلى منظر حي متحرك، فهو لا يكاد يعبر بالصورة المحسة والمتخيلة،عن المعنى الذهني أو الحالة النفسية،حتى يرتقي بالصورة التي رسمها فيمنحها الحياة النابضة، والحركة المتجددة[3]، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَىْءٍ نُّكُرٍ ۝٦ خُشَّعاً اَبْصَـٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلاَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ۝٧ مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ يَقُولُ ٱلْكَـٰفِرُونَ هَـٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴾[القمر:7-8].

فهذا مشهد من مشاهد الحشر، مختصر سريع؛ ولكنه شاخص متحرك، مكتمل السمات والحركات، هذه جموع خارجة من الأجداث في لحظة واحدة، كأنها جراد منتشر، ومشهد الجراد المعهود يساعد على

1 سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، ط10، دارالشروق، القاهرة، 1408هـ/1988م،ص38.

2 المرجع نفسه، ص44.

3 مصطفى ديب البغا الميداني الدمشقي الشافعي، الواضح في علوم القرآن، المرجع السابق،ص08.

تصور هذا المنظر العجيب، وهذه الجموع تسرع في سيرها نحو الداعي، دون أن تعرف لم يدعوها، فهو يدعوها ﴿إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ﴾ لا تدريه. ﴿خُشَّعاً أَبْصَـٰرُهُم﴾ وهذا يكمل الصورة ؛ ويمنحها السمة الأخيرة. وفي أثناء هذا التجمع والإسراع والخشوع،[1] ﴿يَقُولُ ٱلْكَـٰفِرُونَ هَـٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾ [القمر: 8].

وهذا مشهد آخر من مشاهد الإسراع والخشوع ، أشد في النفس تأثيرا وأبلغ في التصوير لونًا في قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَحْسِبَنَّ ٱللَّهَ غَـٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّـٰلِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلأَبْصَـٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لاَ يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾[إبراهيم:44-45] .

أربع صور متتابعة متواكبة، أو أربعة مشاهد لرواية واحدة، يتلو بعضها بعضًا في الاستعراض، فتتم بها صورة شاخصة في الخيال، وهي صورة فريدة للفزع والخجل، والرهبة والاستسلام[2]،

3/التهويل والتضخيم:

إن من مظاهر التصوير القرآني لمشاهد القيامة تجسيم المعنويات وتضخيمها ، وإبرازها وكأنها أجسام أو محسوسات – على العموم – تتضاخم وتتعاظم،حسبما يقتضي الجو والمشهد، حتى تملأ النفس شعورا وإحساسا، ومن أمثلة ذلك: قوله تعالى: ﴿ وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلاَ سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴾ [الأنعام: 32].

فانظر،كيف تجسم الأعمال السيئة وكأنها أحمال مثقلة، تنوء بحملها ظهور أولئك الفاسقين يوم القيامة[3].

1 سيد قطب،التصوير الفني في القرآن،المرجع السابق،ص59.

2 المرجع نفسه،ص59.

3 مصطفى ديب البغا الميداني الدمشقي الشافعي، الواضح في علوم القرآن، المرجع،ص08.

وكذلك من صور الهول العظمى، التي لا تغني الألفاظ عنها، قوله تعالى يصور زلزلة الساعة: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ ۝١ يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا تَذۡهَلُ كُلُّ مُرۡضِعَةٍ عَمَّآ أَرۡضَعَتۡ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمۡلٍ حَمۡلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ﴾ [الحج:1-2]، فهنا تصوير، مشهد حافل لكل مرضعة ذاهلة عما أرضعت، تنظر ولا ترى، وتحرك ولا تعي، وبكل حامل تسقط حملها، للهول المروع ينتابها، وبالناس سكارى وما هم بسكارى، يتبدى السكر في نظراتهم الذاهلة، وفي خطواتهم المترنحة،مشهد مزدحم بذلك الحشد المتماوج، تكاد العين تبصره بينما الخيال يتملاه، والهول الشاخص يذهله، فلا يكاد يبلغ أقصاه[1].

1 سيد قطب،التصوير الفني في القرآن الكريم،المرجع السابق، ص60.

المبحث الثانـي

أساليب البيان القرآنـي في معالجة مشاهد القيامة من سورة الواقعة

I. التعريف العام بسورة الواقعة .

II. وسائل البيان القرآني في معالجة مشاهد القيامة من سورة الواقعة:

المبحث الثاني:أساليب البيان القرآني في معالجة مشاهد القيامة من سورة الواقعة :

I. التعريف العام بسورة الواقعة :

هي سورة مكية، عدا البعض من آياتها، وعدد آيها تسع وتسعون في الحجازي والشامي، وسبع وتسعون في البصري، وست وتسعون في الكوفي، وهي وسورة الرحمن متواخية في أن في كل منهما وصف القيامة والجنة والنار.[1]

فالواقعة اسم للسورة وبيان لموضوعها معا، فالقضية الأولى التي تعالجها هذه السورة المكية هي قضية النشأة الآخرة، ردا على قولة الشاكين فيها، ومن ثم تبدأ السورة بوصف القيامة. وصفها بصفتها التي تنهي كل قول، وتشعر بالجزم في هذا الأمر، تذكر من أحداث هذا اليوم ما يميزه عن كل يوم، ثم تفصل السورة مصائر الأصناف الثلاثة، السابقين وأصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة، وتصف ما يلقون من نعيم وعذاب وصفا مفصلا أوفى تفصيل، وبهذا ينتهي الشوط الأول من السورة،ويبدأ شوط جديد يعالج قضية العقيدة كلها،بلمسات مؤثرة،يأخذ مادتها وموضوعها مما يقع تحت حس البشر،ثم تختم السورة بتوكيد الخبر الصادق، وتسبيح الله الخالق، فيلتئم المطلع والختام أكمل التئام.[2]

II. وسائل البيان القرآني في معالجة مشاهد القيامة من سورة الواقعة:

يتحقق التصوير الفني لمشاهد القيامة في أغلب صور القرآن الكريم عامة وفي سورة الواقعة خاصة، بوسائل متعددة منها القريبة ومنها البعيدة:

1 شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي،روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ط1، دار الكتب العلمية،بيروت،1415 هـ،ج 14،ص128.

2 سعيد حوّى،الأسلس في التفسير،ط6،دار السلام، القاهرة، 1429هـ،ج10، ص5679.

أولا :الوسائل القريبة:

وهي تلك القواعد التي استخلصت واستنبطت من أسلوب التصوير القرآني، ووضع عليها العلماء علم البيان من استعارات، وكنايات، وتشبيه، و مجاز، وتمثيل, ومن خلال التدبر في ثنايا آيات سورة الواقعة ، يلحظ هذا البعد الفني في التصوير .

1/الكناية في سورة الواقعة:

لفظ اريد به لازم معناه مع جواز ارادته معه، أي ارادة ذلك المعنى مع لازمه.[1]

وردت الكناية في سورة الواقعة ورودا زاد في إيضاح المعنى البياني لهذه السورة الكريمة، فجاءت في أبهى وأرق الصور البيانية المعبرة عن المعنى القريب لنفس المتلقي ومن أمثلتها في سورة الواقعة قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ۝ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَٰبِلِينَ ﴾[الواقعة:17-18]، فالسرر جمع سرير، وهو كرسي طويل متسع يجلس عليه المتكئ والمضطجع له سوق أربع مرتفعة على الأرض بنحو ذراع،يتخذ من مختلف الأعواد ويتخذه الملوك من ذهب وفضة...والموضونة المسبوك بعضها ببعض كما تسبك حلق الدروع وإنما توضن سطوحها وهي ما بين سوقها الأربع حيث تلقى عليها الطنافس أو الزرابي للجلوس والاضطجاع ليكون ذلك المفْرَش وثيراً فلا يؤلم المضطجع.[2]

وفي ذلك كله كناية عن النعيم الذي يلقاه أصحاب الجنة عند ربهم، فجاءت تلك الآيات بذكر النعيم الذي يلقاه المؤمن الفائز برضا الله، كناية على أن من يجلس ويتكئ على السرير هو الذي يكون في نعيم، وفي ذلك دليل على صفات أهل الجنة.[3]

1 سعد الدين التفتازاني، مختصر المعاني،ط1،دار الفكر،لام،1411هـ، ج1، ص242.

2 محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، لاط،دار سحنون ،تونس ،1997م، ج27، ص293

3 بلال سامي إحمود الفقهاء، سورة الواقعة دراسة أسلوبية،رسالة ماجستير،غير مطبوعة ،إشراف،عثمان مصطفى الجبر،قسم اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب والعلوم جامعة الشرق الأوسط،2012/2011م،ص108.

ففي قوله: (متكئين عليها متقابلين) كناية على سعة المكان، فلو كان المكان ضيق لما أمكنهم التقابل

وكذلك وردت الكناية في قوله تعالى: ﴿ فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ۝٨ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ۝٩ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴾ [الواقعة : 8-10]، فأصحاب الميمنة الذين يؤتون صحائفهم بأيمانهم وأصحاب المشأمة الذين يؤتونها بشمائلهم. أو أصحاب المنزلة السنية وأصحاب المنزلة الدنية، من قولك: فلان منى باليمين، فلان منى بالشمال: إذا وصفتهما بالرفعة عندك والضعة، وذلك لتيمنهم بالميامن وتشاؤمهم بالشمائل، لتفاؤلهم بالسانح وتطيرهم من البارح،[1] فجوز ذالك أن يكون كناية، وقيل: الذين يؤخذ بهم ذات اليمين إلى الجنة والذين يؤخذ بهم ذات الشمال إلى النار.[2]

ففي لفظتي (الميمنة)و(المشأمة) كناية عن كلام العرب لتفاؤلهم باليمن واستحسانهم له وتطيرهم بالشمال واستكراههم له، وفي ذلك بيان وتبيين لحال الفائزين والخاسرين يوم القيامة.

ووردت الكناية أيضا في هاته السورة، في قوله تعالى:﴿ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴾ [الواقعة: 36].

قيل الفرش هى النساء حيث يكنى بالفراش وباللباس والإزار عن المرأة،...فسمى المرأة فراشا وارتفاعها كونهن على الأرائك دل عليه قوله : (إنا أنشأناهن إنشاءا) وعلى الاول أضمر هن لدلالة ذكر الفرش التي هى المضاجع عليهن دلالة بينة[3]، وكذلك جاء في تفسير، (اعراب القرآن وبيانه) "وإن أريد بها النساء، كانت كناية عن موصوف، والعرب تسمي المرأة فراشا ولباسا."[4]

1 أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله،الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل،ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، 1407هـ،ج4، ص456، 457.

2 شهاب الدين محمود ابن عبدالله الحسيني الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،المرجع السابق، ص132.

3 إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي , المولى أبو الفداء, روح البيان،لاط،دار الفكر، بيروت، لات،ج9،ص325

4 محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، إعراب القرآن وبيانه، ط4،دار اليمامة ، دمشق،1415 هـ،ج9، ص432.

فقد كنى النساء بالفراش في ذكره للنعيم الذي سيلقاه المتقين يوم القيامة، فصور هذا النعيم بأبلغ وصف، وذلك بإستناده على هذه الكناية .

2/التشبيه في سورة الواقعة:

التشبيه هو الدلالة على مشاركة امر لامر في معنى بحيث لا يكون على وجه الاستعارة التحقيقية.[1]

ورد التشبيه في بعض آيات سور الواقعة، وشكل وروده صورا بلاغية جسدت المعنى الجمالي للتشبيه في هذه السورة، وجاءت هذه التشبيهات مناسبة مع الغرض الذي سيقت من أجله.

ومن أمثلته قوله تعالى:﴿ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثّٗا ﴾ [الواقعة: 06].

الهباء:مايلوح في خيوط شعاع الشمس من دقيق الغبار ,والمنبث:اسم فاعل انبث، مطاوع بثه إذا فرقه واختير هذا المطاوع لمناسبته مع قوله (وبست الجبال)في أن المبني للنائب معناه كالمطاوعة،[2]ففي قوله تعالى (فكانت هباء منبثا)، تشبيه بليغ،أي فكانت كالهباء المنبث، والتشبيه البليغ في هذه الآية صور مشهد الجبال عندما تتفتت، ولم يبقى منها إلا ذلك الدقيق من الغبار الذي لا يكاد أن يرى إلا في خيوط شعاع الشمس، فجاء التشبيه بذلك ليبين الحالة التي تكون عليها الجبال يوم القيامة فصور ذلك المشهد في أعظم صورة تشبيهية.[3]

كما ورد التشبيه في قوله تعالى :﴿وَحُورٌ عِينٞ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ ﴾ [الواقعة: 25].

1 سعد الدين التفتازاني، مختصر المعاني، المرجع السابق،ص178.

2 محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، المرجع السابق،ص284.

3 بلال سامي إحمود الفقهاء، سورة الواقعة دراسة أسلوبية، المرجع السابق،ص95.

قوله: وحور عين معطوف على قوله: ﴿وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾ [الواقعة: 19]، أي:ويطوف عليهم- أيضا- نساء عيونهن شديدة البياض والسواد في سعة وجمال، وهؤلاء الحور العين كأمثال اللؤلؤالمكنون أى:يشبهن اللؤلؤ المكنون الذي لم تلمسه الأيدى، في صفاء بياضهن، وفي شدة جمالهن،[1] فقد شبه القرآن الكريم الحور العين باللؤلؤ المكنون في الصفاء والنقاء والهدوء والصيانة، وفي هذا نظم لصورة تشبيهيه إلهية فوق طاقة البشر.[2]

ففي قوله (كأمثال اللؤلؤ المكنون) تشبيه مرسل مجمل، ووجه الشبه محذوف وهو الصون، قال الشاعر يصف امرأة بالصون وعدم الابتذال فشبّهها بالدرّة المكنونة في صدفتها فقال[3]:

قامت تراءى بين سجفي كلة *** كالشمس يوم طلوعها بالأسعد

أو درّة صدفية غوّاصها *** بهج متى يرها يهلّ ويسجد[4]

وكذلك ورد التشبيه في أجمل صورة وأكثرها اتساقا ونظاما مع الغرض الذي سيقت من أجله في قوله تعالى: ﴿فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ﴾ [الواقعة: 58]، الهيم وهي الإبل التي بها الهيام، وهوداء تشرب منه فلا تروى...والمعنى: أنه يسلط عليهم من الجوع ما يضطرّهم إلى أكل الزقوم الذي هو كالمهل، فإذا ملؤوا منه البطون يسلط عليهم من العطش ما يضطرّهم إلى شرب الحميم الذي يقطع أمعاءهم، فيشربونه شرب الهيم،[5]فالفاء حرف عطف وشاربون عطف على ما تقدم وشرب الهيم مفعول مطلق وصح عطف الشيء على نفسه لأنهما في الحقيقة مختلفان فالأول شرب للحميم على ما هو عليه من تناهي الحرارة وقطع الأمعاء وهو أمر عجيب في حد ذاته والثاني شرب للحميم على ذلك كما تشرب الهيم الماء وهو أمر أعجب وأشد غرابة. وفي هذا التشبيه

1 محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ط1،دار نهضة مصر،القاهرة،1997م، ج14، ص165.

2 شيخون محمد السيد، الإعجاز في نظم القرآن، ط1،لاد، القاهرة، لات،ص96.

3 محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، إعراب القرآن وبيانه، المصدر السابق،ص429.

4 ينسب البيتان إلى النابغة الذبياني، أنظر: أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني، زهر الأداب وثمر الألباب، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت،1417ه/1997م،ج1،ص207.

5 أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري،الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل،المرجع السابق، ص463،464.

فائدتان: إحداهما التنبيه على شربهم منه والثانية عدم جدوى الشرب وأن المشروب لا ينجع فيه كما ينجع في الهيم[1].

ويتجلى لنا جمال التشبيه وقدرته على إيصال المعنى بأسلوب رائع ومميز، فقد شبه لنا في الآية السابقة أهل الشمال الضالين المكذبين بالإبل الهيام التي أصابها داء الهيام فهي تشرب ولاتروى، فاستطاع التشبيه أن يرسم ويصور لنا تلك الصورة الفظيعة التي سيكون عليها أهل الشمال يوم القيامة.

وبهذا يكون التشبيه قد أعطانا وصور لنا بأسلوبه الشيق الممتع أبرع الصور البيانية والبلاغية في سورة الواقعة البعيدة عن ترف الخيال، وسرف القول وفضوله ورعونة العاطفة، وبألفاظ مختارة. [2]

3/الاستعارة في سورة الواقعة:

الاستعارة هي اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلى لعلاقة المشابهة.[3]

جاءت الاستعارة في سورة الواقعة بمواطن مختلفة من آياتها,فوردت بأرق أساليب البيان دقة وتعبيرا وأجملها تصويرا، ومن أمثلتها في سورة الواقعة، قول الله عز وجل: ﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَـٰذِبَةٌ﴾[الواقعة: 02]، (إما) اعتراض يؤكد تحقيق الوقوع أو حال من الواقعة وكاذِبَةٌ اسم فاعل وقع صفة لموصوف محذوف أي نفس، وقيل: مقالة والأول أولى لأن وصف الشخص بالكذب أكثر من وصف الخبر به.[4]

والمعنى إذا وقعت الواقعة تحقق منكروها ذلك فأقلعوا عن اعتقاداتهم أنها لا تقع وعلموا أنهم ظلوا في استدلالهم، وهذا وعيد بتحذير المنكرين للقيامة من خزي الخيبة، وسفاهة الرأي بين أهل الحشر وإطلاق صفة

1 محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، إعراب القرآن وبيانه، المصدر السابق،ص436.

2 بلال سامي إحمود الفقهاء، سورة الواقعة دراسة أسلوبية، المرجع السابق،ص97.

3 سعد الدين التفتازاني، مختصر المعاني، المرجع نفسه، ص207.

4 شهاب الدين محمود ابن عبدالله الحسيني الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،المرجع السابق، ص130.

الكذب في جميع هذا،(استعارة) بتشبيه السبب للفعل غير المثمر بالمخبر بحديث كذب أو تشبيه التسبب بالقول[1].

فهنا ورد التصوير على سبيل الاستعارة ليبين حقيقة وقوع الواقعة وإنتفاء الكذب عنها .

كما وردت الإستعارة في قوله تعالى: ﴿ وَالسَّـٰبِقُونَ ٱلسَّـٰبِقُونَ ۝١٠ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾[الواقعة:12-13].

فقوله (السابقون) هو الصنف الثالث من الأزواج الثلاثة، ولعل تأخير ذكرهم مع كونهم أسبق الأصناف وأقدمهم في الفضل ليردف ذكرهم ببيان محاسن أحوالهم على أن إيرادهم بعنوان السبق مطلقا معرض عن إحرازهم قصب السبق من جميع الوجوه،[2]فهذا الصنف الثالث في العد هم الصنف الأفضل من الأصناف الثلاثة، ووصفهم بالسبق يقتضي أنهم سابقون أمثالهم من المحسنين الذين عبر عنهم بأصحاب الميمنة فهم سابقون إلى الخير...وحقيقة السبق:وصول أحد مكانا قبل وصول أحد آخر. وهو هنا مستعمل على سبيل الاستعارة،[3]وقد جمع المعنيين قول النابغة[4]:

سبقت الرجال الباهشين إلى العلا *** كسبق الجواد اصطاد قبل الظوارد

فهنا شبه حال المؤمنين المحسنين بالذي فاز في سباق دنيوي فحذف المشبه وصرح بالمشبه به وذلك على سبيل الاستعارة التصريحة، والذي من خلالها قام بتجسيد الصورة المعنوية في سورة مادية ملموسة، فأضفى بذلك رونقا وجمالا على المشهد.

ومن هنا نلحظ جمالية الاستعارة في سورة الواقعة ودورها الفني في سبك المشهد الأخروي للسورة.

1 محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، المرجع السابق، ص282.

2 شهاب الدين محمود ابن عبدالله الحسيني الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،المرجع السابق، ص132.

3 محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، المرجع السابق، ص286.

4 زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني الغطفاني المضري، أبو أمامة،شاعر جاهلي من الطبقة الأولى من أهل الحجاز،وكان حسان والخنساء ممن يعرضون عليه شعرهم،توفي605م،أنضر،الموسوعة الشعرية،تراجم شعراءالموسوعة الشعرية،ص853.

4/ المجاز في سورة الواقعة:

هو الكلمة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالا في الغير بالنسبة إلى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن ارادة معناها في ذلك النوع.[1]

ورد المجاز في زوايا من آيات هذه السورة الكريمة، بحيث جاء بأسمى التعابير البيانية، وأبلغها تصويرا، وأبهاها معنى، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى:﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾ [الواقعة: 92].

(فروح): أي فله روح على أنه مبتدأ خبره محذوف مقدم عليه لأنه نكرة، أي فجزاؤه روح أي استراحة، والفاء واقعة في جواب أما،[2]والروح: بمعنى الراحة والأمان والاطمئنان...أي: فأما إن كان صاحب هذه النفس التي فارقت الدنيا، من المقربين إلينا السابقين بالخيرات...فله عندنا راحة لا تقاربها راحة، وله رحمة واسعة...عند وقوفه بين أيدينا للحساب يوم الدين، وله جنات ينعم فيها بما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.[3]

فالروح، الرحمة لأنها كالحياة للمرحوم، أوسبب لحياته الدائمة فإطلاقه عليها من باب المجاز المرسل، فكأنه قيل:فله ممسك روح وممسكها هو الروح كما تقول:الهواء هو الحياة وهذا السماع هو العيش.[4]

فقد وردت لفظة (الروح) على سبيل المجاز المرسل وذلك لإسنادها لغير موضعها الحقيقي، لعلاقة غير المشابهة، مع القرينة المانعة من ذلك الا وهي حياته وبعثه في الدنيا بعد موته.

أيضا وقع المجاز كذلك، في قوله تعالى:﴿ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾ [الواقعة: 03].

خافضة رافعة، أي يحصل عندها خفض أقوام كانوا مرتفعين ورفع أقوام كانوا منخفضين وذلك بخفض الجبابرة والمفسدين الذين كانوا في الدنيا في رفعة وسيادة، وبرفع الصالحين الذين كانوا في الدنيا لا يعبأون بأكثرهم، وهي أيضا خافضة جهات كانت مرتفعة كالجبال والصوامع، رافعة ما كان منخفضا بسبب الانقلاب

1 سعدالدين التفتازاني، مختصرالمعاني، المرجع السابق،ص229.

2 شهاب الدين محمود ابن عبدالله الحسيني الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المرجع السابق،ص189.

3 محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم،المرجع السابق، ص189.

1 شهاب الدين محمود ابن عبدالله الحسيني الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،المرجع السابق،ص159.

بالرجات الأرضية،[1]وهو تقرير لعظمتها على سبيل المجاز؛ فإن الوقائع العظام يرتفع فيها أناس إلى مراتب، ويتضع أناس،وتقديم الخفض على الرفع للتشديد في التهويل،[2]وفي إسناد الخفض والرفع إلى القيامة مجاز عقلي، لأن الخافض والرافع على الحقيقة هو الله وحده، يرفع أولياءه ويخفض أعداءه، ونسب إلى القيامة مجازاً كقولهم (نهاره صائم).[3]

وفي قوله (خافضة رافعة) إسناد المعنى الى غير ماهو له لوجود العلاقة المسبوقة بالذكر، مع وجود القرينة المانعة، وكل ذلك جاء على سبيل المجاز العقلي .

فقد شكل المجاز عند رسمه لمشاهد القيامة في سورة الواقعة صورة فنية تجسد من خلالها العجاز البياني لهذه السورة .

ثانيا:الوسائل البعيدة:

وهي ذاك التناسق الفني الذي يبلغ الذورة في التصوير، بتخير الألفاظ ونظمها في نسق خاص يبلغ في الفصاحة أرقى درجاتها، وينشأ عنه إيقاع موسيقي رفيع، مع تسلسل معنوي بين الأغراض في سياق الآيات، فتخرج الكلمة والجملة في قالب من اللفظ وطريقة الأداء يبث في الإحساس والخيال صورة مجسمة حية للمعنى.[4]

ومما مثل ذلك خير تمثيل،ماوردفي سورة الواقعة من فنون وأساليب وكيفيات:

1 محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، المرجع السابق،ص283.

2 الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي،تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، ط1،دارطوق النجاة، بيروت، 1421 ه/2001م.ج28،ص345.

3 محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ط1، دار الصابوني،القاهرة،1417ه/1997م،ج3،ص298.

4 مصطفى ديب البغا الميداني الدمشقي الشافعي، الواضح في علوم القرآن، المرجع السابق،ص10.

1/ نسق الأصوات وانتظامها:

إن النص القراني في توظيفه لبعض الأصوات وتكرارها يلجأ إلى تصوير المواقف تصويرا إنسانيا يوحي لنا بما في هذه الأصوات من شحنات إيقاعية استطاعت إثارة أجواء نفسية ذات تأثير في المعنى،

ومن ما جسد ذلك أحسن تجسيد في سورة الواقعة قوله تعالى: ﴿ إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴾ [الواقعة:1].

إفتتاح السورة بالشرط، افتتاح بديع لأنه يستدعي العقول لانتظار ما بعد هذا الشرط الزماني بتوقع حدث عظيم سيحدث.

فإذا ظرف زمان وهو متعلق بالكون المقدر في قوله:في جنات النعيم،[1]فهذا المطلع واضح فيه التهويل في عرض هذا الحدث الهائل،وهو يتبع أسلوبا خاصا يلحظ فيه هذا المعنى، ويتناسق مع مدلولات العبارة،فمرتين يبدأ بإذا الشرطية يذكر شرطها ولا يذكر جوابها.[2]

والقيامة هنا هي الواقعة فهي حادث واقع لامجال لكذبه، ولا لتكذيبه، ولفظة (الواقعة)بما فيها من مد ثم سكون أشبه بسقوط الجسم الذي يرفع ثم يترك فيهوي واقعا, فينتظر له الحس فرقعة ورجة: وهكذا يلبي السياق ما يتوقعه الحس، فهي (خافضة رافعة) تلك الأرجحة التي يحدثها سقوط الأجسام الثقيلة تحدثها كذلك (الواقعة) في عالم الحس كما توقعها في عالم المعاني.[3]

فهذا الإيقاع الصوتي الذي حمله اللفظ الظاهري للآية، تطابق مع المعنى المكنون الذي تضمنته لتتمكن من خلاله رسم شدة الوقعة والهول الذي اقتضاه المقام بالذكر.

وفي قوله تعالى :﴿ إِذَا رُجَّتِ ٱلاَرْضُ رَجّاً ﴾[الواقعة: 04].

1 محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير،المرجع السابق،ص281.

2 سيد قطب، في ظلال القرآن،ط7،دار الشروق، القاهرة، 1412، ج6، ص3462.

3 سيد قطب، مشاهد القيامة في القرآن الكريم ،المرجع السابق،ص126.

أي: حركت تحريكا فاهتزت واضطربت بطولها وعرضها[1]، وورد حرف الجيم في الآية مرتين: وصوت الجيم يتكون بأن يندفع الهواء إلى الحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق والفم حتى يصل إلى المخرج،[2]فصوت الجيم في الآية، السابقة بصفاته المجتمعة الجهر والانفجار والاحتكاك استطاع أن يجسد لنا صورة الاضطراب والتحرك الشديد للأرض بما يطرأ عليها من الزلازل والخسف ونحو ذلك، وأيضا استطاع أن يمثل صورة تفتت وتفرق الجبال الشامخة المنتصبة [3].

فصوت الجيم قد وافق المعنى الدلالي المتمثل في الآية لما يحتويه هذا الصوت من انفجار وجهر .

2/ التقابل:

يُعرف أهل اللغة (التقابل) بأنه: الجمع بين الشيء وضده، كالسواد والبياض، والليل والنهار.[4]

ففي كل من الآيات: ﴿ وَالسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴾[الواقعة: 12]، ﴿ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ ﴾ [الواقعة: 92]، ﴿ وَأَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ۝٤١ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴾ [الواقعة: 43-44].

ننظر فنرى ذلك التناسق في المشاهد بين أصحاب اليمين وأصحاب الشمال وفي جزئيات تلك المشاهد أيضا، فالعذاب متقابل مع النعيم في عمومه وتفصيلاته ولأن في النعيم ظلا ممدودا وماء مسكوبا وشجرا مخضودا كان في الجحيم سموم وحميم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم، وكان فيه شجرة الزقوم[5].وفي مجمل ذلك تقابلان.

1 أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، تفسير القرآن العظيم،ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1419هـ،ج7،ص517.

2 إبراهيم أنيس،الأصوات اللغوية،لاط،دار ملزم، لندن، لات،ص23 بتصرف.

3 بلال سامي إحمود الفقهاء، سورة الواقعة دراسة اسلوبية، المرجع السابق،ص47.

4 سالم عبد العزيز، التقابل في القرآن،أخذ يوم 2018/04/10،في الساعة18:30، إسلام ويب،على الشبكةالعنكبوتية، من الصفحة الآتية : http://www.islamweb.net/ramadan/index.php?page=article&id=174197

5 سيد قطب،مشاهد القيامة في القرآن الكريم،المرجع السابق،ص131

التقابل الأول:في الجنة حيث مقام (السابقون)و(أصحاب اليمين)وكلا الصنفين يتقابلان تقابل تخالف، فكلا الصنفين في الجنة، يكونان مختلفين ,فليس كل تقابل تناقضا أوتضاد بل فيه مايتغاير، التقابل الثاني:حيث مقام (أصحاب الشمال) من جهة ويقابلهم الجنة حيث(السابقون) و(أصحاب اليمين)من جهة أخرى تقابل تضاد وكلا الطرفين تحت جنس واحد، ولكن ينافي أحدهما الآخر أوصافه الخاصة وبينهما ابعد البعد، فالنعيم والعذاب لا يجتمعان في شيء واحد.[1]

3/ أسلوب التهكم:

هو الاستهزاء والسخرية من المتكبرين لمخاطبتهم بلفظ الإجلال في موضع التحقير، والبشارة في موضع التحذير.[2]

في قوله تعالى:﴿هَـٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾ [الواقعة:59]، تجسد لنا صورة الضيافة التي أعدها الله لأهل جهنم، وبذلك تهكم من الله تعالى اذ إن النزل: هو الرزق الذي يعد للنازل تكريما له،[3]فالنزل بضم النون وضم الزاي وسكونها ما يقدم للضيف من طعام. وهو هنا تشبيه تهكمي ...و(يوم الدين) يوم الجزاء، أي هذا جزاؤهم على أعمالهم نظير قوله آنفا جزاء بما كانوا يعملون وجعل يوم الدين وقتا لنزلهم مؤذن بأن ذلك الذي عبر عنه بالنزل جزاء على أعمالهم. وهذا تجريد للتشبيه التهكمي وهو قرينة على التهكم.[4]

ففي الآية ﴿هَـٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾ ، قد سمّى الجحيم وما فيه من صنوف العذاب وضروب الأهوال نزلا تهكما بهم لأن النزل ما يعد للنازل تكرمة له[5].

1 أسماء سعود ادهام الخطاب، التقابل المكاني في سورة الواقعة،(مقال)،مجلة اداب الرافدين،عدد46، 1428هـ/2007م،ص03.

2 محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، اعراب القرآن وبيانه، المرجع السابق،ص354.

3 أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل،المرجع السابق، ص454.

4 محمد الطاهر ابن عاشور، التحريروالتنوير، ص312،311.

5 محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش،إعراب القرآن وبيانه، المرجع السابق ص437.

فمن خلال هذا الأسلوب – التهكم– والذي تجسد في الآية السابقة الذكر، رسم من خلالها مشهد خطاب المخالفين لله يوم القيامة، في أبلغ الصور الفنية،وأشدها تأثيرا في النفس، وأكثرها وقعا في الحس.

فالقرآن الكريم من خلال هاته الأساليب والفنون استطاع تجسيد وتصوير مظاهر ومشاهد اليوم الآخر ، وما احتواه من حركات وتقلبات وسكنات، بما ورد في سورة الواقعة، وذلك باستعمال الأسلوب المناسب، والفن المناسب في ما يقتضيه السياق.

الخاتمة

الخاتمة

في الختام أحمد الله على ما أنعم علي وأشكره عز وجل على جزيل عطائه وطيب نعمائه،راجيا منه التوفيق والسداد،وأن يكون هذا البحث المتواضع بضاعة ذات قيمة، لما حمله هذا الموضوع من أهمية بالغة، فقدبين لنا عظمة كتاب الله وحكمته.

وقد خلص بحثي إلى جملة من النتائج أوجزها في النقاط الآتية :

1/ أن لفظ القيامة تعدد ذكره في القرآن الكريم ،وهو يعني قيام الناس أما رب العالمين في اليوم الآخر، لينال كل ذي جزاء جزائه.

2/ تبدأ احداث يوم القيامة بحدوث تغير وتبدل على مستوى الكون مارة بمجموعة من الأحداث ،منتهية بحصول النتيجة الحتمية،إما الجنة أو النار.

3/ احتوت آيات الكتاب العزيز مجموعة من صور يوم القيامة ،مع عرضها له بطابع فريد ينعكس فيه عظمة هذا الكتاب وآياته.

4/ عالجت سورة الواقعة مشاهد يوم القيامة وصورتها بلمسات بيانية عبر وسائل منها قريبة والبعيدة، مبرزة بذلك الوجه الإعجازي للسورة ومقصدها.

أما عن التوصيات والاقتراحات فلعل أهمها ما يلي:

أقترح التوسع أكثر في هذا الموضوع خاصة بما يتعلق بالجانب الفني والبلاغي ،وحبذا لو تكون الدراسة رابطة بين شطري العقيدة والبلاغة.

الخاتمة

وأقترح أيضا على طلبة العلم التفكير في دراسات اخرى متعلقة بيوم القيامة كالدراسة الصوتية للألفاظ الدالة على مشاهد القيامة في القرآن.

إن القرآن الكريم كتاب الله تعالى المعجز بشموليته،والمتعبد بتلاوته،فالحمد لله الذي جعلني من دارسيه،وأخيرا إن أصبت فمن الله ،وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفهارس

فهرس الآيات

قائمة المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات

فهرس الآيات

الآية	رقمها	الصفحة
آل عمران		
﴿إِنَّ ٱلذِينَ يَشْتَرُونَ..... وَلَهُمْ عَذَابٌ اَلِيمٌ﴾	**76**	**17**
﴿ سَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ ..... أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾	**133**	**12**
﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَنِ ..... وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنَ انصارٍ﴾	**192**	**12**
النساء		
﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلاَّ هُوَّ ..... اَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثاً ﴿٨٦﴾﴾	**86**	**7**
الأنعام		
﴿ وَهُمْ يَحْمِلُونَ ..... :	**32**	**18**

يَزِرُونَ ﴾		
الاعراف		
﴿ إِنَّ ٱلذِينَ كَذَّبُواْ .....فِي سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ﴾	**40**	**16**
التوبة		
﴿ أَلَم يَعْلَمُوٓاْ أَنَّهُۥ مَنْ يُّحَادِدِ .....ٱلْخِزْىُ ٱلْعَظِيمُ ﴾	**63**	**12**
ابراهيم	**06**	
﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلاَرْضُ غَيْرَ ٱلاَرْضِ .....ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهّارِ ﴾	**50**	**8**
﴿وَلاَ تَحْسِبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا .....طَرْفُهُمْ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴾.	**44-45**	**18**
الاسراء		
﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْياً وَبُكْماً ﴾	**97**	**7**

﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْياً وَبُكْماً صُمّاً﴾	97	9
الكهف		
﴿ وَإِنْ يَّسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَالْمُهْلِ ..... وَسَآءَتْ مُرْتَفَقاً ﴾	29	14
مريم		
﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا.....ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّـٰلِمِينَ فِيهَا جُثِيّاً ﴾	71– 72	11
الحج		
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ ..... عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾ ﴾	2–1	10
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ ..... عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾ ﴾	2–1	19
﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ .....ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴾	2	13

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾	21	16
النمل		
﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَنَ جُنُودُهُۥ .....وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾	17	9
العنكبوت		
﴿ وَالذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ..... أَجْرَ ٱلْعَـٰمِلِين﴾	58	12
الروم		
﴿وَقَالَ ٱلذِينَ ٱوتُواْ ٱلْعِلْمَ .....يَوْمِ ٱلْبَعْثِ فَهَـٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ﴾	55	9
الصافات		
﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا اَمْ شَجَرَةُ ..... كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَـٰطِين﴾	62– 65	15
ص		

﴿هَـٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴾	52	11
الزمر		
﴿ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾	68	9
﴿ وَسِيقَ ٱلذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ ..... فَادْخُلُوهَا خَـٰلِدِينَ ﴾	70	15
الشورى		
﴿ إِنَّ ٱلْخَـٰسِرِينَ ٱلذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾	42	7
القمر		
﴿يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ ..... هَـٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴾	8–7	17
﴿ يَقُولُ ٱلْكَـٰفِرُونَ هَـٰذَا يَوْمٌ عَسِر﴾	8	18
الرحمان		
﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍ ..... اِسْتَبْرَقٍ وَجَنَا ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾	54	15

فهرس الآيات

الواقعة		
:﴿ إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴾	1	30
﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَـٰذِبَةٌ ﴾	2	26
﴿ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴾	3	28
﴿ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجّاً ﴾	4	30
﴿ وَكَانَتْ هَبَآءً مُّنبَثّا﴾	6	24
﴿ وَأَصْحَـٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ.....وَأَصْحَـٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴾	8– 10	23
:﴿ وَالسَّـٰبِقُونَ ٱلسَّـٰبِقُونَ ﴾	12	31
﴿ وَالسَّـٰبِقُونَ ٱلسَّـٰبِقُونَ ۝١٢ ٱُوْلَـٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾	12– 13	27
﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ۝١٧ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَـٰبِلِينَ ﴾	17– 18	22

﴿وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ﴾	19	25
﴿وَحُورٌ عِينٌ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ﴾	25	24
﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ﴾	32	31
﴿ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴾	36	23
﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤٣﴾ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴾	43– 44	31
﴿فَشَٰرِبُون شُرْبَ ٱلْهِيمِ﴾	58	25
:﴿هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾	59	32
﴿فَرَوْح وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴾	92	28
الحاقة		
﴿ وَلاَ طَعَامٌ اِلاَّ مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ لاَّ يَاكُلُهُۥٓ إِلاَّ ٱلْخَٰطِـُٔونَ ﴾	36	
المدثر		
﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ..... لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴾	26– 29	15

عبس		
﴿ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴾	**34– 35**	**13**
التكوير		
﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ..... نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ﴾	**1– 14**	**13**
المطففين		
﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾ ﴾	**6**	**7**
الغاشية		
﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ..... تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴾	**2–5**	**14**
القارعة		
﴿ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ﴾	**3**	**13**

قائمة المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم**، برواية ورش عن نافع.

1.- محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، لاط،دار سحنون ،تونس ،1997م.

2.- أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، الرازي مفاتيح الغيب،ط3 ، دار إحياء التراث العربي ،بيروت،1420هـ.

3.- أحمد بن عثمان المزيد، تفسير الجزء الأخير مختصرا من تفسير ابن كثير،ط4،دار مدار الوطن، القاهرة،1435هـ/2014م.

4.- مصطفى ديب البغا الميداني الدمشقي الشافعي، الواضح في علوم القرآن، لاط، لاد،لات.

5.- شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي،روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،ط1، دار الكتب العلمية،بيروت،1415هـ.

6.- سعيد حوّى،الأساس في التفسير،ط6،دار السلام، القاهرة، 1429هـ .

7.- أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله،الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل،ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، 1407هـ.

8.- إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي, المولى أبو الفداء, روح البيان،لاط،دار الفكر، بيروت، لات.

9.- محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، إعراب القرآن وبيانه، ط4،دار اليمامة، دمشق،1415 هـ.

10.-محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ط1،دار نهضة مصر،القاهرة،1997م.

11.- شيخون محمد السيد، الإعجاز في نظم القرآن، ط1،لاد، القاهرة، لات.

12.- أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهانى، مفردات غريب القرآن، لاد،لام،لات.

13.- الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي،تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، ط1،دارطوق النجاة، بيروت، 1421 ه/2001م.

14.- محمد علي الصابوني، صفوةالتفاسير،ط1،دارالصابوني،القاهرة،1417ه/1997م.

15.- سيد قطب، في ظلال القرآن،ط7،دار الشروق، القاهرة، 1412.

16.- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، تفسير القرآن العظيم،ط1، دار الكتب العلمية،بيروت، 1419ه.

17.-أنظر:محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرن الكريم، دار الحديث، القاهرة ، 1426.

18.- محمد بن جلال الدين مكرم الأنصاري ابن منظور الإفريقي,لسان العرب ط3 ,دار صادر,بيروت , 2003م.

19.- محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض، الملقب بمرتضى الزَبيدي, تاج العروس من جواهر القاموس,لا ط,دار الهداية،لات.

20.- سعد الدين التفتازاني، مختصر المعاني،ط1،دار الفكر،لام،1411ه، ج1، ص.

21.- إبراهيم أنيس،الأصوات اللغوية،لاط،دار ملزم، لندن، لات.

22.- عمر سليمان الأشقر، القيامة الكبرى,ط3،دارالنفائس،الأردن،1415ه/1995م.

23.- ابراهيم التهامي، العقيدة الإسلامية من القرآن والسنة، ط1، دار قرطبة ، الجزائر،1433 ه/2012م.

24.- أبو بكر جابر الجزائري،عقيدة المؤمن، لاط،لاد،لام،لات .

25.- عمر سليمان الأشقر،الجنة والنار،ط4، دار النفائس، الأردن ،1418ه/1998م

26.- محمد متولي الشعراوي، عذاب النار واهوال القيامة، ط1، دار النصر، القاهرة ، 1419هـ/1999م.

27.- سيدقطب، مشاهد القيامة في القرآن الكريم، ط14، دار الشروق، القاهرة، 1424هـ/2002م.

28.- جمال محمود الهوبي، الأشراط الكبرى للساعة في ضوء القرآن الكريم، 142هـ/2008م, بحث مقدم لمجلة الحكمة للتحكيم.

29.- بلال سامي إحمود الفقهاء، سورة الواقعة دراسة أسلوبية،رسالة ماجستير،غير مطبوعة ،إشراف،عثمان مصطفى الجبر،قسم اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب والعلوم جامعة الشرق الأوسط،2012/2011م.

30.- أسماء سعود ادهام الخطاب، التقابل المكاني في سورة الواقعة،(مقال)،مجلة اداب الرافدين،عدد1428،46هـ/2007م.

31.- بودفلة فتحي، التصوير الفني في سورة الواقعة، أخذ يوم2018/4/02م،في الساعة:16:00من موقع"موقع متقى أهل التفسير"على الشبكة العنكبوتية، من الصفحة الآتية: https://vb.tafsir.net/tafsir25323/#.Wum7fsjXLIW .

32.- سالم عبد العزيز، التقابل في القرآن،أخذ يوم 2018/04/10،في الساعة18:30، إسلام ويب،على الشبكة العنكبوتية من الصفحة الآتية: http://www.islamweb.net/ramadan/index.php?page=article&id=174197 .

قائمة المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات

شكر وعرفان

ملخص الدراسة

مقدمة.....أ

المبحث الأول: حديث القرآن الكريم عن مشاهد يوم القيامة

I.تعريف مشاهد يوم القيامة القيامة.....6

أولا:تعريف القيامة.....6

1/لغة:.....6

2/اصطلاحا:.....7

ثانيا:تعريف مشاهد القيامة.....8

1/ حدوث الانقلاب الكوني.....8

2/ البعث.....8

3/ الحشر.....9

4/ الحساب والميزان.....10

5/ الصراط.....11

6/ الجنة أو النار.....11

-الجنة.....11

- النار.....12

II.التصوير القرآني لمشاهد يوم القيامة.....12

أولا:صور من مشاهد القيامة.....12

1/صور الانقلاب وتغير الموازين.....13

2/ صور النار والعذاب.....14

3/ صور الجنة ونعيمها.....15

ثانيا:أسلوب القرآن في طرح مشاهد القيامة.....16

1/ اخراج المعاني الذهنية الى صورة حسية.....16

2/التخيل الحسي وتصوير الحالات النفسية والمعنوية.....17

3/التهويل والتضخيم.....18

المبحث الثاني:أساليب البيان القرآني في معالجة مشاهد القيامة من سورة الواقعة.

I. التعريف العام بسورة الواقعة 21

II.وسائل البيان القرآني في معالجة مشاهد القيامة من سورة الواقعة.....21

أولا:الوسائل القريبة.....22

1/الكناية في سورة الواقعة.....22

2/التشبيه في سورة الواقعة.....24

3/الاستعارة في سورة الواقعة.....26

4/ المجاز في سورة الواقعة.....28

ثانيا:الوسائل البعيدة.....29

1/ نسق الأصوات وانتظامها.....30

2/ التقابل.....31

3/ أسلوب التهكم.....32

الخاتمة.....35

فهرس الآيات.....38

قائمة المصادر والمراجع.....46

فهرس الموضوعات.....49